

لبنان والحرية صنوان

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

"حذر وزير الإعلام غازي العريضي من السقوط مجدداً في خانة الأوهام والأحلام والانفعال والتسرع واللجوء إلى النفخ في نار الطائفية التي سقط فيها الكثيرون وحاولوا تحت عنوان الحفاظ على مصالح معينة الاحتماء بمناخات طائفية. ولكن كانت محاولاتهم تؤذي لبنان وكادوا يسقطون لبنان. لكننا في مواقعنا الوطنية العربية والإسلامية تصدينا لتلك المشاريع".
(الأنوار في ٢٠٠٢/٨/٥)

العريضي غاضب "ومنرفز" وهو لا يترك مناسبة إلا ويشهر خلالها سيف من ولاه في وجه السبائدين مهدياً متوعداً بالويل والثبور. سعادته قالها بالفم المألن: "ممنوع على وسائل الإعلام التعرض لخلافات أهل الحكم، الخوض في الوضع الاقتصادي أو التعرض للوجود السوري، وإلا سيبدأ مسلسل إقفال وسائل الإعلام المخالفة. من معجن الأخوان، غرّف وزيرنا قراراً هجيناً حوّل من خلاله محطة L.B.C إلى المحاكمة بتهمة التحريض الطائفي. انزعجوا لأن المحطة نقلت أحاديث الناس وأقوال أهالي ضحايا مجزرة الاونسكو وسؤالهم عن استهداف الجاني المسيحيين فقط من زملائه. ترى هل بالإمكان القول إن الضحايا لم يكونوا من طائفة واحدة؟ علماً أن التحقيق حتى الآن لم يبين ما يزيل الخوف والهواجس، بل ربما ما يعززها؟ تهديد الوزير نفذ وأحيلت أيضاً محطة MTV على القضاء بشخص ممثلها والمفوض بالتوقيع عنها ومدير البرامج السياسية فيها بولس الياس حداد ومقدم البرنامج السياسي "إستفتاء" زياد نجيم. وذلك لإقدام حداد وبلاشتراك مع نجيم على تقديم برنامج سياسي تضمن مقاطع من شأنها تعكير صلات لبنان بدولة شقيقة والمس بكرامة رئيس البلاد والذم والقذح بالأجهزة الأمنية وتعكير السلام العام.

وفي نفس السياق بدأ الحديث عن قرب سحب ترخيص صوت المحبة وتلفزيون تيلي لومياري المسيحيين، مما حدا بمدير المركز الكاثوليكي للإعلام تحذير السلطة من إلغاء القرار الحكومي الذي أجاز عملهما، وتساءل: "هل كانوا يهزأون بالكنيسة عند وضع القرار أم أرادوا جعلها تنام على حريز قبل قلب الأمور؟ مشدداً على ضرورة أن يناقش الموضوع على مستوى عالٍ، لأن الأشخاص الذين تحقق معهم القرار، إلى جانب رئاستهم السدة البطريركية المارونية، يحملون مجد لبنان.

يبقى أن كلام العريضي عن الطائفية والطائفيين هو طائفي ومذهبي بامتياز، لا بل عدائي لطائفة معينة خصوصاً حين يقولها بكل وضوح "وكادوا يسقطون لبنان، لكننا في مواقعنا

الوطنية العربية والإسلامية تصدينا لتلك المشاريع (والتشديد هنا على الإسلامية ليس طائفياً أبداً برأي معالي الوزير؟).

مشكلة لبنان أن من يتطحن باستمرار للمطالبة بإلغاء الطائفية، ويهاجمون من يسمونهم طائفيون، هم من يسبحون بنعم الطائفية ويعيشون على المتاجرة بها وكلما كادت تنسى أو تنطفئ نارها يسارعون إلى تركيتها لأنه كما يبدو لا يعود لهم بغيابها مجال عمل أو منبر طلاقة، وكلام العريضي ليس بعيداً عن هؤلاء أبداً.

ترى متى يتوقف بعض رجال الدين والدنيا في لبنان المشدودين دائماً وأبداً باتجاه الصحراء عن التستر خلف شعارات العداة لإسرائيل، والمقاومة، والتحرير، والعروبة وأفضال الشقيقة والمتاجرة بها؟

ألم يحن الوقت بعد ليعشوا الواقع ويلتفتوا حولهم ليروا أن كل العرب اعترفوا بإسرائيل بمن فيهم الفلسطينيين وانها حالة الحرب معها متخلين بذلك عن المقاومة والتحرير وما بينهما، وأن ما هو عالق لم يعد سوى قضية تفاصيل؟

ألم يحن الوقت بعد ليدركوا أن لا وجود للعروبة بالإطار الذي يظهرونها فيه، بل ان هناك شعوبا شرق أوسطية متعددة الأعراق والاثنيات تتكلم العربية، تماما كحال أميركا وكندا واستراليا ونيوزلندا ومعهم الهند؟

يبقى أن لبنان لا يتكفى إلا باسمه، كما أن هويته لبنانية، وتاريخه وحضارته وجذوره كذلك. والشعب اللبناني يتكون من ١٩ عرق واثنية ومذهب ارتضوا التعايش تحت راية الأرز والصيغة اللبنانية المميزة، ولبنان هذا كان موجوداً بخليطه وتميزه ونضاله التاريخي الذي قدس الحرية حتى أصبحت حضارته وظهر ككيان قبل كل الكيانات الأخرى في الشرق الأوسط وتحديداً الكيان السوري الحالي الذي لم يكن مرة موحداً عبر التاريخ وقد نتج أخيراً عن تذويب أربع دويلات كانت يمكن أن تؤدي إلى مزيد من الإستقرار في الشرق الأوسط وبالطبع مزيد من التمثيل الحقيقي لتطلعات الشعوب فيه وبالتالي من الديمقراطية، هي دويلات دمشق وحلب والعلويين والدروز.

أن وطن الرسالة وال ١٠٤٥٢ كيلو متر مربع الذي عصا على الغزاة والفاشين طوال ٧٠٠٠ سنة، سيبقى بإذن الله وبايمان اللبنانيين السيادة، كياناً سيداً حراً ومستقلاً إلى يوم القيامة.

وهنا نسأل من يريد أخذ متولي الحكم الواجبات إلى مجزرة حريات! أيها السادة، من يفعل ذلك لا يحبكم وإن كان ولي نعمكم، وهو بالتأكيد لا يحب لبنان، لان أحداً لم يحاول ضرب الحريات الإعلامية في وطن الأرز إلا وارتد سيفه إلى صدره أو عاد إلى غمده مكسوراً!! إن لبنان والحرية صنوان والخيبة ستكون بانتظار كل من يحاول فصلهما، ومن له أذنان سامعتان فليسمع.